

الْعَقِيدَةُ السَّلِيمَةُ

عَلَى

الْأُصُولِ السِّتَةِ الْعَظِيمَةِ

تَأْلِيفُ

أَبِي أَحْمَدَ مُحَمَّدٍ الْخَضِرِ بْنِ سَلِيمٍ الْأَنْدُونِيِّ
عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِإِخْوَانِهِ وَلِسَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ



العقيدة الملمية على الأصول السمة العظيمة |

الطبعة الأولى: ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

الطبعة الثانية: ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٨ م



✧ مكتبة الخضر - أندونيسيا - بيكاسي.

✧ هاتف: +6285741741433

الفهرس

المقدمة	٣
الأصل الأول	٢٠
الأصل الثانى	٢٦
الأصل الثالث	٢٨
الأصل الرابع	٣٠
الأصل الخامس	٤٠
الأصل السادس	٤٧

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ
شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ
لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ
رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هَدْيُ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَ﴿إِنَّ مَا
تُوعَدُونَ لَأْتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

وشرحي لهذا الكتاب هو في الأصل فوائد كتبتها في
رحلتي من أندونيسيا إلى اليمن، ثم أشار عليَّ عدد من إخواني
بأن تُجعل في كتاب ليكون نفعها أعم وفائدتها أعظم.

فلما وصلت إلى دار الحديث بدماج في شهر رمضان
عامَ تسعةٍ وعشرين وأربعمائة وألفٍ جعلتها كتاباً مستقلاً،
وسميتها "العقيدة السليمة على الأصول الستة العظيمة".

وبعد فترة من الزمن أخبرني بعض الطلاب أن الكتاب
قد طُبِعَ والحمد لله، ثم نظرت إليه، وبعد ذلك هدّيته مع
تعديل، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن ينفع به.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا خالصاً
لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا العمل نافعا لعباد الله، وأن يجعله
من العمل الذي لا ينقطع إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو أحمد محمد الخضر بن سليم الأندونيسي
في شهر جمادى الآخرة عام تسعة وثلاثين وأربعمائة وألفٍ من
هجرة النبي صلى الله عليه وسلم
بمدينة بيكاسي.

قال الإمام مُحَمَّد بنُ عبدِ الوهاب النّجدي رحمه الله^١ في كتابه^٢ "الأصول الستة"^٣:

^١ وُلد الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي رحمه الله سنة ألف ومائة وخمس عشرة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، في بلدة العُيَينة، في أسرة معروفة بالعلم والصلاح، وتعلّم القرآن وحفظه قبل بلوغه عشر سنين، وكان حادّ الفهم وقادّ الذّهن سريع الحفظ، قرأ على أبيه الفقه ورحل إلى ما يليه من الأقطار، فأتى البصرة والإحساء والحجاز وغيرها. [انظر سيرته في

"التعليقات البهية للشيخ أحمد النجدي" (ص: ٥-٢٧) ط. دار المنهاج.]

^٢ الكتاب لغةً: مدار المادة على الجمع، ويُسمى الكتاب كتابًا لجمعه الحروف والكلمات والجمل وهو هنا بمعنى المكتوب.

[فتح المجيد" (ص: ١٤) و"توضيح الأحكام" (١/١١٣)].

قال الراغب الأصفهاني: والكتاب في الأصل مصدر، ثم سُمي المكتوب فيه كتابًا، والكتاب في الأصل اسم للصحيفة مع المكتوب فيه، وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء: ١٥٣]، يعني صحيفة فيها

كتابة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: ٧] [”تدوين الفائدة للشيخ يحيى بن علي الحجوري“ (ص: ٦) ط. دار الكتاب والسنة].

فعلى هذا يكون معنى الكلام: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أي: على هذا الكتاب، بمعنى المكتوب. [”تفسير ابن كثير“ (٣٨٣/٥)].

والقرآن يُسمى كتابًا، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، أي هذا الكتاب العظيم الذي هو الكتاب على الحقيقة، المشتمل على ما لم تشتمل عليه كتب المتفقدمين والمتأخرين من العلم العظيم الحق المبين. [”تيسير الكريم الرحمن“ (١ / ٤٠)].

واصطلاحًا: ما حُطَّ على القرطاس لإبلاغ الغير أو ما خط لحفظه عن النسيان. [”توضيح الأحكام“ (١١٣/١)]، كما في حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ: «اِثْنُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوْا بَعْدَهُ» قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَاحْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّعْطُ قَالَ: «فُؤُومُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَاوُعُ» فَخَرَجَ ابْنُ

عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ. [رواه البخاري (برقم ١١٤) ومسلم (برقم
٤٢٣٢)].

وَحَدِيثِ أَبِي جُحَيْفَةَ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ:
هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا إِلَّا كِتَابُ اللَّهِ أَوْ فَهْمُ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ
مُسْلِمٌ أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ، قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟
قَالَ: الْعَقْلُ وَفَكَائِكَ الْأَسِيرِ وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ. [رواه البخاري
(برقم ١١١) ومسلم (برقم ٣٣٢٧)].

وَحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي إِلَّا مَا
كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ [رواه
البخاري (برقم ١١٣)]. واستعمل العلماء الكتاب فيما يجمع شيئاً
من الأبواب والفصول. ["توضيح الأحكام" (١ / ١١٣)].

٣ الأصول جمع أصل وهو في اللغة ما يُبنى عليه غيره، ومنه
الأساس أصل البناء والجذع أصل الشجرة، قال تعالى: ﴿صَرَبَ
اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي

بسم الله الرحمن الرحيم^٤

السَّمَاءِ ﴿٣٠﴾. [إبراهيم: ٢٤] "الأصول من علم الأصول" للإمام محمد بن صالح العثيمين

رحمه الله (ص: ٦).

والمراد هنا: قواعد مُسْتَنْبَطَةٌ من الكتاب والسنة الصحيحة للدلالة على كمال قدرته وحكمته، وهذه الستة الأصول العظيمة استنبطها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله منهما.

٤ بدأ المصنف رحمه الله كتابه بالبسملة تأسّيًا بالقرآن الكريم الْمُنَزَّلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ فِي مَكَاتِبَاتِهِمْ لِلْمُلُوكِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّةِ نَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَثُونِ مُسْلِمِينَ

﴿٣١﴾ [النمل: ٢٨-٣١].

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى». [رواه البخاري (برقم ٧) ومسلم (برقم ٤٦٠٧)].

وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: «اَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ». قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللَّهِ فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَكِنْ اَكْتُبْ مَا نَعْرِفُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ [رواه ومسلم (برقم ٤٧٣٢)].

وقوله ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ و﴿اللَّهُ﴾ عَلَّمَ عَلَى الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠]. وقوله ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ عَلَى وَجْهِ الْمُبَالَغَةِ، وَرَحْمَنٌ أَشَدُّ مِبَالَغَةً مِنْ رَحِيمٍ. [تفسير ابن كثير (٧٤/١) ط. دار الحديث].

والدليل على أَنَّ ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ

من أعجب العجائب^٥، وأكبر الآيات^٦ الدالة على قدرة الملك الغلاب^٧ ستة أصول^٨ بينها الله تعالى بياناً

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿[الحشر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، وقوله تعالى:
﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فذكر الاستواء باسمه
الرحمن لِيُعَمَّ جميع خلقه برحمته. [تفسير ابن كثير] (١/ ٧٥) ط. دار
الحديث].

^٥ قوله: (أعجب) اسم تفضيل من العَجَب، وهو إنكار ما يَرِدُ
عَلَيْكَ لِقَلَّةِ اعْتِيَادِهِ وجمع العَجَبِ أَعْجَابٌ قال:
يَا عَجَبًا لِلدَّهْرِ ذِي الْأَعْجَابِ
الْأَحَدَبِ الْبُرْعُوثِ ذِي الْأَنْيَابِ. [لسان العرب] (١/ ٥٨٠).

والمؤلف رحمه الله بدأ الكتاب بالتعجب من وُضوح هذه
الأصول وغَفَلَة الناس عنها، والتعجب هنا هو بيان للتعجب
من حال هؤلاء كما قال تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا
إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَعَدَّا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَعْنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الصافات: ١٢-١٦].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في بيان قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا أيها الرسول وأيها الإنسان، من تكذيب من كذب بالبعث، بعد أن أَرَبَتْهُمْ من الآيات العظيمة والأدلة المستقيمة، وهو حقيقة محلِّ عَجَبٍ واستِغراب، لأنه مما لا يقبل الإنكار، ﴿وَوَ﴾ أعجب من إنكارهم وأبلغ منه، أَنَّهُمْ ﴿يَسْخَرُونَ﴾ ممن جاء بالخبر عن البعث، فلم يَكْفِهِمْ مجرد الإنكار، حتى زادوا السُّخْرية بالقول الحق.

ومن العجب أيضا أَنَّهُمْ ﴿إِذَا ذُكِّرُوا﴾ ما يعرفون في فِطْرِهِمْ وعقولهم، وَقَطَّنُوا له، وَأَلْفَتْ نظرهم إليه ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ ذلك، فَإِنْ كَانَ جهلا فهو من أدل الدلائل على شِدَّةِ بِلَادَتِهِم العظيمة، حيث ذكروا ما هو مُسْتَقَرٌّ في الفِطْر، معلوم بالعقل، لا يقبل الإشكال، وَإِنْ كَانَ تَجَاهُلاً وَعِنَادًا، فهو أعجب وأغرب.

ومن العجب أيضًا أَنَّهُمْ إِذَا أُقِيمَتْ عليهم الأدلة، وذكروا الآيات التي يَخْضَعُ لها فُحُولُ الرجال وألباب الألباء، يَسْخَرُونَ منها وَيَعْجَبُونَ.

ومن العجب أيضاً، قولهم للحق لما جاءهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فجعلوا أعلى الأشياء وأجلها، وهو الحق في رتبة أحسن الأشياء وأحقرها.

ومن العجب أيضاً، قياسهم قدرة رب الأرض والسموات، على قدرة الآدمي الناقص من جميع الوجوه، فقالوا استبعاداً وإنكاراً: ﴿أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾. ["تيسير الكريم الرحمن" (ص: ٧٠١) ط. مؤسسة الرسالة].

^٦ وقوله: (وأكبر الآيات) والآيات جمع آية وهي العلامة على الشيء التي تدل عليه وتبينه. وآيات نوعان: شرعية وكونية. ["شرح ثلاثة الأصول لابن العثيمين" (ص: ٤٧) ط. مؤسسة الرسالة].

فالشرعية هي الوحي الذي أنزله الله سبحانه على رسله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾. [الروم: ٤٧]. وقال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾. [طه: ١٢٦].

والكونية هي المخلوقات، قال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ

وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾. [فصلت: ٣٧]. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ». [رواه البخاري (٩٩٧) ومسلم (٢١٢٧) عن عائشة رضي الله عنها].

٧ قوله (الغالب) صيغة مبالغة من غلب، وليس من أسماء الله عز وجل، فأما (الغالب) فهو من أسماء الله، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، أي: أمره تعالى نافذ، لا يبطله مُبْطِلٌ، ولا يغلبه مغالب. ["تفسير السعدي" (ص: ٤٤٥) ط. دار ابن الجوزي].

و(الملك) هو اسم من أسماء الله عز وجل، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر: ٢٣-٢٤].

٨ وقوله: (ستة أصول) وهي:

١. الإخلاص وبيان ضده وهو الشرك.

٢. الاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه.
 ٣. السمع والطاعة لولاة الأمر.
 ٤. بيان العلم والعلماء، والفقه والفقهاء ومن تشبه منهم وليس منهم.
 ٥. بيان من هم أولياء الله.
 ٦. رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة.
- والدليل حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال:
حُطِبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «نَصَرَ اللَّهُ وَجْهَ
أَمْرِي سَمِعَ مَقَالَتِي فَحَمَلَهَا، قَرَّبَ حَامِلٍ فَقِهِ غَيْرَ فَقِيهِ، وَرَبَّ
حَامِلٍ فَقِهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ لَأَ يُعْلِلَ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ
مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمُنَاصَحَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ
جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ». [أخرجه الحاكم كما في "المستدرک على الصحيحين للحاكم مع
تعلیقات الذهبي في التلخیص" (١ / ١٦٤ برقم ٢٩٧)]. وَذَكَرَ الْحَاكِمُ أَنَّ
مُسْلِمًا فِي "المسند الصحيح" قد احتج بهذا الحديث.
والحديث حسن، وقد حسنه الإمام الوادعي رحمه الله.
"الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (٢/٢١٦ برقم ١١٦١) ط. دار الآثار صنعاء.

والحديث فيه ستة أصول؛ أحدها في قوله: «إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ تَعَالَى»، والثاني والثالث في قوله: «وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ»، والرابع والخامس في قوله: «فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ».

وأما الشبهة التي ذكرها المصنف في الأصل السادس فلا يعلمها إلا حملة العلم والفقه، قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِؤُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمُ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

والحديث له نظير كما في "صحيح مسلم" [رقم (٤٥٧٨)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ

جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثَرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ».

وفي "مسند الإمام أحمد" [رقم (٨٧٩٩)]، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَيَسْخَطُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَكَثَرَةُ السُّؤَالِ».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَقَدْ جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَ الْخِصَالِ الثَّلَاثِ؛ إِخْلَاصِ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةِ أُولِي الْأَمْرِ وَلُزُومِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهَذِهِ الثَّلَاثُ تَجْمَعُ أَصُولَ الدِّينِ وَقَوَاعِدَهُ وَتَجْمَعُ الْحُقُوقُ الَّتِي لِلَّهِ وَلِعِبَادِهِ، وَتَنْتَظِمُ مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. ["مجموع الفتاوى" (١/١٨)].

واضحاً للعوام^٩ فوق ما يظن الظانون، ثم بعد هذا غلط فيها كثير من أذكىء العالم^{١٠} وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل^{١١}.

^٩ العوام جمع عامي، وهو المنسوب إلى العامة من الناس ضد الخاصة، والمراد بالخاصة هاهنا أهل العلم وطلبة العلم.

^{١٠} وقوله: (من أذكىء العالم)، والأذكىء جمع ذكي، ومصدره ذكاء، وهو حدة في الفهم يُدرك بها الإنسان الغامض من الأمور، ولا صلة بين الذكاء والإيمان، فقد يكون الإنسان ذكياً كافراً، لكنه لا يمكن أن يكون ذكياً نقيّاً إلا إذا كان مؤمناً بالله ورسوله. وقد بين الله تعالى عن امرأة ذكية في كتابه:

﴿قَالَتْ يَأْئِيهَا أَلْمَلُوا أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ﴾ (٢٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٢٣) قَالَتْ إِنَّ أَلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٢٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ أَلْمُرْسَلُونَ (٢٥)﴾. [النمل: ٢٢-٣٥]، ثم صارت من المؤمنات:

﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾. [النمل: ٤٤]. والعالم كل ما سوى الله، والذكي من
ذلك العالم.

١١ وقوله: (وعقلاء بني آدم إلا أقلّ القليل) يعني: غلط فيها
كثير إلا أقلّ القليل الذين لم يغلطوا فيها، وهذه هي حال بني
آدم، قال الله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣]، وقال
تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٣٧]، وأكثرهم
ضالّون، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ
يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ
أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ
أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه
الله: "وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ فَأَهْلُ الْمَعَاصِي كَثِيرُونَ فِي
الْعَالَمِ؛ بَلْ هُمْ أَكْثَرُ". [مجموع الفتاوى] (٣٣٦/١٥).

ولهذا لا يجوز الاستدلال على صحة القول أو المذهب
أو الطريقة بكثرة السالكون لها، فإن الله عز وجل لم يذكر
الكثرة على وجه المدح، بل قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ

الأصل الأول

إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له، وبيان
ضدّه الذي هو الشرك بالله^{١٢}، وكون أكثر القرآن في بيان

عِبَادِي الشُّكُورُ ﴿[سبأ: ١٣]، وقال جل وعلا: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٨].

فالكثرة لا تدل على صحة الطريق، ولا على سلامة
المنهج، بل الذي يدل على صحة الطريق وسلامة المنهج هو
التزام الكتاب والسنة، فهما الحاكمان على كل قول ورأي
وعمل، فما وافق الكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة
فهو الصواب، وما خالفه فهو الخطأ المردود، وإن كان عليه
أكثر الناس، والله عز وجل يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشُّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ونسأله سبحانه أن يجعلنا من عباده
الشكور.

^{١٢} وقوله: (إخلاص الدين لله تعالى.... إلخ) بأن يكون العبد
مخلصاً لله تعالى في ظاهره وباطنه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا
الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ

صَلَاتِي وَنُصُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل بذلك كما قال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، والأدلة على هذا كثيرة جداً. وأكثر السور المكية في حوار مع المشركين وبيان بطلان دينهم وبيان أن معبودهم لا تملك شيئاً، قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ [النساء: ٥٣].

بين الله سبحانه الإخلاص وأظهره بين ضده وهو الشرك، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، والآيات في ذلك كثيرة.

والشرك نوعان: شرك أكبر وأصغر، فالشرك الأكبر هو كل شرك أطلقه الشارع وهو منافٍ للتوحيد منافية مطلقاً [انظر

"شرح الأصول الستة للشيخ ابن العثيمين" (ص: ٩). ط. دار عمر بن الخطاب، مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله أو أن يدعو صاحب قبر أو يدعو غائباً لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر وغيرها من أنواع الشرك معلومة فيما كتبه أهل العلم. فالواجب الحذر من الشرك مطلقاً فإن عاقبته وخيمته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ». [رواه مسلم: ٢٨٠، عن جابر رضي الله عنه].

والشرك الأصغر هو كل عمل قولي أو فعلي أطلق عليه الشارع وصف الشرك لكنه لا ينافي التوحيد مُنافاةً مطلقةً مثل الحلف بغير الله والرياء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»، فسئل عنه؟ فقال: «الرِّيَاءُ». [رواه أحمد: ٢٣٦٣٦، عن مُحَمَّدُ بْنُ لَبِيدٍ رضي الله عنه].

وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨]، يشمل كل شرك ولو كان أصغر، فالواجب الحذر منه مطلقاً، لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة^{١٣}، ثم لما صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان^{١٤}

^{١٣} قال الإمام ابن القيم رحمه الله: وغالب سور القرآن بل كلُّ سورةٍ في القرآن فهي متضمنةٌ لنوعي بل نقول قولاً كلياً: إن كل آية في القرآن فهي متضمنةٌ للتوحيد شاهدةٌ به داعيةٌ إليه، فإن القرآن إما خبرٌ عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله فهو التوحيد العلمي الخبري وإما دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له وخلع كل ما يعبد من دونه فهو التوحيد الإرادي الطلبي وإما أمرٌ ونهيٌ وإلزامٌ بطاعته في نهيهِ وأمرهِ فهي حقوق التوحيد ومكملاته وإما خبرٌ عن كرامة الله لأهل توحيده وطاعته وما فعل بهم في الدنيا وما يكرمهم به في الآخرة فهو جزاء توحيده وإما خبر عن أهل الشرك وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبي من العذاب فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد.

فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ توحيد، ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ توحيد، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ توحيد، ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ توحيد، ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿١﴾ توحيد، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
توحيد متضمن لسؤال الهداية إلى طريق أهل التوحيد الذين
أنعم الله عليهم ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الذين
فارقوا التوحيد ولذلك شهد الله لنفسه بهذا التوحيد وشهد له
به ملائكته وأنبيأؤه ورسله قال: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩].
[مدارج السالكين " (٢/450-٤٤٩)].

١٤ الشيطان في لغة العرب مُشْتَقٌّ مِنْ شَطَنَ إِذَا بَعْدَ، فَهُوَ
بَعِيدٌ بَطْنُهُ عَنْ طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَبَعِيدٌ بِفِسْقِهِ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ،
وَقِيلَ: مُشْتَقٌّ مِنْ شَاطٍ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ مِنْ نَارٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ:
كِلَاهُمَا صَحِيحٌ فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنْ الْأَوَّلُ أَصَحُّ، وَعَلَيْهِ يَدُلُّ
كَلَامُ الْعَرَبِ؛ قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي ذِكْرِ مَا أُوتِيَ
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَيُّمَا شَاطِنٍ عَصَاهُ عَكَاهُ *** ثُمَّ يُلْقَى فِي السِّجْنِ وَالْأَغْلَالِ

ولهذا يُسَمُّونَ كُلَّ مَا تَمَرَّدَ مِنْ جَنِيٍّ وَإِنْسِيٍّ وَحَيَوَانٍ
شَيْطَانًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا

الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصير في حقوقهم،
وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وأتباعهم^{١٥}.

شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ
غُرُورًا ﴿[الأنعام: ١١٢].

وفي "مسند الإمام أحمد" عن أبي ذر رضي الله عنه،
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، تعوذ
بالله من شياطين الإنس والجن»، فقلت: أو للإنس شياطين؟
قال: «نعم».

وفي "صحيح مسلم" عن أبي ذر أيضًا قال: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «يَقْطَعُ صَلَاتَهُ الْحِمَارُ وَالْمَرَأَةُ
وَالْكَلْبُ الْأَسْوَدُ». فقلت: يا رسول الله، ما بال الكلب
الأسود من الأحمر والأصفر؟ فقال: «الْكَلْبُ الْأَسْوَدُ
شَيْطَانٌ». [انظر "تفسير ابن كثير" (١/ ٦٢-٦٣)].

^{١٥} قال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: وهذا ما تدعو إليه
كثيرٌ من كتب المتصوّفة. [شرح الأصول الستة" (ص: ٣٥) ط. دار

النصيحة].

الأصل الثاني

أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه،
فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونحانا أن نكون

قال شيخ الإسلام رحمه الله: عن عبد الرحمن بن مهدي
وذكر الصوفية فقال: لا بُجَالسُوهم ولا أصحاب الكلام
وعليكم بأصحاب القماطر فإنهم بمنزلة المُعادن والمفاصل هذا
يخرج دُرَّةً وهذا يخرج قطعة ذهبٍ. ويروى عن الشافعي أنه
قال: لو تَصَوَّفَ رجلٌ أولَ النهار لم يأتِ نصفَ النهار إلا وهو
أحمق. ["الاستقامة" (١/٤١٤)].

الصوفية طبقة من طبقات الباطنية، قال شيخ الإسلام
رحمه الله: وَبِالْجُمْلَةِ "فَعِلْمُ الْبَاطِنِ" الَّذِي يَدْعُونَ مَضْمُونَهُ الْكُفْرُ
بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ بَلْ هُوَ جَامِعٌ لِكُلِّ
كُفْرٍ لَكِنَّهُمْ فِيهِ عَلَى دَرَجَاتٍ فَلَيْسُوا مُسْتَوِينَ فِي الْكُفْرِ؛ إِذْ
هُوَ عِنْدَهُمْ سَبْعُ طَبَقَاتٍ كُلُّ طَبَقَةٍ يُخَاطَبُونَ بِهَا طَائِفَةٌ مِنْ
النَّاسِ بِحَسَبِ بُعْدِهِمْ مِنَ الدِّينِ وَقُرْبِهِمْ مِنْهُ. ["مجموع الفتاوى"

.(١٣٥/٣٥)]

كالذين تفرقوا واختلّفوا قبلنا فهلكوا، وذكر أنه أمر المسلمين بالاجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه^{١٦}، ويزيده وضوحًا ما وردت به السنة من العجب العجائب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في أصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين، وصار الاجتماع في الدين لا يقوله إلا زنديق أو مجنون.

^{١٦} الأمر بالاجتماع في الدين والنهي عن التفرق فيه قد دل عليه كتاب الله سبحانه، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وادكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ [آل عمران: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ [الأنعام: ١٥٩].

الأصل الثالث

أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا
ولو كان عبداً حبشياً^{١٧}، فبين الله هذا بياناً شائعاً كافياً
بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدرًا^{١٨}، ثم صار هذا الأصل
لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟^{١٩}.

^{١٧} قد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا في سنته وجوب
طاعة السلطان فيما ليس فيه معصية لله ولا لرسوله صلى الله
عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسْمَعُوا
وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَانَ رَأْسُهُ زَيْبَةً» [رواه
البخاري: ٦٧٢٣، عن أنس رضي الله عنه]، وقال صلى الله عليه وسلم:
«عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ إِلَّا أَنْ
يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ». [رواه البخاري
(٦٧٢٥) ومسلم (٤٨٦٩)].

^{١٨} بين النبي صلى الله عليه وسلم ذلك شائعاً ذائعاً بين
المسلمين قديماً وحديثاً كما في قوله: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ
لَيْلَهَا كَنَهَارُهَا لَا يَزِغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ

فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». [رواه أحمد عن العرياض بن سارية برقم (١٧١٤٢) وأبو داود برقم (٤٢)].

قوله: (على البيضاء) أي الملة والحجة الواضحة التي لا تقبل الشبهة أصلاً، وقد دل على هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عرف الأمة جميع ما يحتاجون إليه من دينهم فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٥]، وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بكل وجه من أنواع البيان شرعاً وقدرًا، شرعاً بما شرعه الله وما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، وقدرًا فيما قدره الله تعالى، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: وأما بيانه قدرًا فإنه لا يخفى حال الأمة الإسلامية حين كانت مُتمسكةً بدينها، مجتمعةً عليه، معظمةً لؤلاؤه أموراً، مُنقادَةً لهم بالمعروف، كانت لها السيادة

الأصل الرابع

والظهور في الأرض كما قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ① الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ② [الحج: ٤٠، ٤١]. ["شرح الأصول الستة" (ص: ١٦) ط. دار عمر بن الخطاب].

١٩ ونظير ذلك ما بينه الإمام القرطبي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ [مريم: ٥٩]: ولعمر الله لقد يشاهد في الوجود من يشار إليه ويظن به العلم تَنَقُّلهُ كذلك بل فرضه إذ ينقره نَقْرُ الديك لعدم معرفته بالحديث فكيف بالجهال الذين لا يعلمون. ["الجامع لأحكام القرآن" (١١٤/٦) ط. دار الحديث].

بيان العلم^{٢٠} والعلماء، والفقه^{٢١} والفقهاء، وبيان
من تشبه بهم وليس منهم، وقد بين الله هذا الأصل في أول

^{٢٠} والمراد بالعلم هو علم الشرع، علم ما أنزله الله تعالى على
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة، ﴿رَبَّنَا
وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، والعلم
الذي فيه المدح والثناء هو العلم الشرعي، قال الله تعالى: ﴿قُلْ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقال
تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ
فِي الدِّينِ» [رواه البخاري (٧١) ومسلم (٢٤٣٦) عن معاوية رضي الله عنه]، وقال
صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا
وَلَكِنَّهُمْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ». [رواه أبو داود

(٣٦٤٣) وابن ماجه (٢٢٣)، عن أبي الدرداء رضي الله عنه].

٢١ الفقه هو الفهم، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، أَي لَا يَفْهَمُونَ، والمراد الفهم في الأحكام الشرعية كما في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ» هو حديث مرفوع، أوردَه ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ والطبراني من حديث معاوية بلفظ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَعَلَّمُوا، إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَالْفَقْهُ بِالتَّفَقُّهِ، وَمَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»، إسناده حسن إلا أن فيه مبهمًا اعتَصَدَ بمجيبه من وجه آخر، وروى البزار نحوه من حديث ابن مسعود موقوفًا، ورواه أبو نُعَيْمٍ الأصبهاني مرفوعًا، وفي الباب عن أبي الدرداء وغيره، والمعنى ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التَّعَلُّمِ. [فتح الباري" (١ / ١٦١) ط. دار السلام].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَقَدْ ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحِ" عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» وَلَا زِمَ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ اللهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا فَيَكُونُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ فَرَضًا. وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا السَّمْعِيَّةِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَفَقِّهًا فِي الدِّينِ. [مجموع الفتاوى" (٢٠٠/٢١٢)].

سورة البقرة من قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] إلى قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧] ٢٢، ويزيده وضوحاً

٢٢ بين الله سبحانه في هاتين الآيتين عن صفة بني إسرائيل الذين علموا ولم يعملوا فضلوها، وهذه هي صفة بني إسرائيل، لذلك عاتبهم الله كثيراً، فقال لهم: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤١ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٢ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٣﴾ [البقرة: ٤٢-٤٤]، وقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ٤٤ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٤٥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٤٦﴾ [الفاتحة: ٥-٧].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَالْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَيَعْمَلُونَ بِخِلَافِهِ، وَالضَّالُّونَ الَّذِينَ يَعْبدُونَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَمَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَذَوَّقَهُ وَوَجَدَهُ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ

مُخَالَفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ مِنَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كَانَ
فَذَلِكَ مِنَ الضَّالِّينَ. ["إقامة الدليل على إبطال التحليل" (٢/٢٣٨)].

وقال الشيخ محمد أمان الجامي رحمه الله: فمن كان
يعبد الله على جهل كجهلة الصوفية ففيهم شبهة بالنصارى
ضالوا، فهم ليسوا أهل العلم، وعباد هذه الأمة في الغالب
الكثير الذين تَرَبَّؤا في أحضان المتصوفة فيهم صفات النصارى.
["شرح الأصول الستة" (ص: ٧٦) ط. دار النصيحة].

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: ولهذا كان السلف
يقولون: احذروا من الناس صِنْفَيْن: صاحب هوى قد فتنه
هو وهواه وصاحب دنيا أعمته دنياه، وكانوا يقولون: احذروا فتنة
العالم الفاجر والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون،
فهذا يُشَبَّهُ المَغْضُوبَ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْحَقَّ وَلَا يَتَّبِعُونَهُ،
وهذا يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم. ["اقتضاء الصراط"
(١/٢٥)].

ما صرحت به السنة^{٢٣} في هذا الكلام الكثير البين الواضح
للعامي البليد، ثم صار هذا أغرب الأشياء، وصار العلم

٢٣ السنة لغة: الطريقة والهدى سواء كانت حسنة أو قبيحة،
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ
سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ
عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ
أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ». [رواه مسلم برقم ٢٣٩٨].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يَكُونُ بَعْدِي
أَيُّمَةٌ لَا يَهْتَدُونَ هُدَايَ وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ
قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثَمَانِ إِنْسٍ». [رواه مسلم برقم
٤٨٩١]. قال الإمام النووي رحمه الله: "الهدى: الهيئة والسيارة
والطريقة. [شرحه على صحيح مسلم] (٢٣٧/١٢)".

وَاصْطِلَاحًا: ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه من عقيدة أو عمل. واتباع السنة واجب؛ لقوله
تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

والفقه هو البدع والضلالات، وخيار ما عندهم لبس الحق
بالباطل، وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق^{٢٤}

يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴿الأحزاب: ٢١﴾. وَسَنَةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيدَةٍ أَوْ عَمَلٍ.

أَفْعَالُ الرَّسُولِ وَأَقْوَالُهُ وَتَقَرِيرَاتُهُ كُلُّهَا سَنَةٌ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا عَصَوْا
عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ». [رواه أحمد (٣٦٧/٢٨) برقم (١٧١٤٢) وهذا لفظه، والترمذي
برقم (٢٦٧٦) وقال: هذا حديث صحيح].

^{٢٤} العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق هو العلم بتوحيد
الله سبحانه، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ
لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾
[محمد: ١٩].

قَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْعِلْمُ لَا بَدَّ فِيهِ مِنْ إِقْرَارِ
الْقَلْبِ وَمَعْرِفَتِهِ، بِمَعْنَى مَا طَلَبَ مِنْهُ عِلْمُهُ، وَتَمَامُهُ أَنْ يَعْمَلَ
بِمُقْتَضَاهُ، وَهَذَا الْعِلْمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَهُوَ الْعِلْمُ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ

فرض عَيْنٍ على كل إنسانٍ، لا يَسْقُطُ عن أحدٍ، كائناً من كان، بل كل مُضْطَرٍّ إلى ذلك.

والطريق إلى العلم بأنه لا إله إلا هو أمور:

أحدها بل أعظمها: تدبّر أسمائه وصفاته، وأفعاله الدالة على كماله وعظمته وجلالته فإنها توجب بذل الجهد في التأله له، والتعبد للرب الكامل الذي له كل حمد ومجد وجلال وجمال.

الثاني: العلم بأنه تعالى المنفرد بالخلق والتدبير، فيعلم بذلك أنه المنفرد بالألوهية.

الثالث: العلم بأنه المنفرد بالنعم الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإن ذلك يوجب تعلق القلب به ومحبته، والتأله له وحده لا شريك له.

الرابع: ما نراه ونسمعه من الثواب لأوليائه القائمين بتوحيده من النصر والنعم العاجلة، ومن عقوبته لأعدائه المشركين به، فإن هذا داع إلى العلم، بأنه تعالى وحده المستحق للعبادة كلها.

الخامس: معرفة أوصاف الأوثان والأنداد التي عبدت مع الله، واتخذت آلهة، وأنها ناقصة من جميع الوجوه، فقيرة بالذات، لا تملك لنفسها ولا لعبديها نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، ولا ينصرون من عبدهم، ولا ينفعونهم بمثقال ذرة، من جلب خير أو دفع شر، فإن العلم بذلك يوجب العلم بأنه لا إله إلا هو وبطلان إلهية ما سواه.

السادس: اتفاق كتب الله على ذلك، وتواطؤها عليه.

السابع: أن خواص الخلق، الذين هم أكمل الخليقة أخلاقا وعقولا ورأيا وصوابا، وعلماء وهم الرسل والأنبياء والعلماء الربانيون قد شهدوا لله بذلك.

الثامن: ما أقامه الله من الأدلة الأفقية والنفسية، التي تدل على التوحيد أعظم دلالة، وتنادي عليه بلسان حالها بما أودعها من لطائف صنعته، وبديع حكمته، وغرائب خلقه.

فهذه الطرق التي أكثر الله من دعوة الخلق بها إلى أنه لا إله إلا الله، وأبداها في كتابه وأعادها عند تأمل العبد في بعضها، لا بد أن يكون عنده يقين وعلم بذلك، فكيف إذا اجتمعت وتواطأت واتفقت، وقامت أدلة التوحيد من كل

ومدحه لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون، وصار من أنكره
وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه
العالم^{٢٥}.

جانب، فهناك يرسخ الإيمان والعلم بذلك في قلب العبد،
بحيث يكون كالجبال الرواسي، لا تزلزه الشبهة والخيالات، ولا
يزداد على تكرار الباطل والشبه إلا تُموأ وكَمَالًا. هذا، وإن
نظرت إلى الدليل العظيم، والأمر الكبير وهو تدبر هذا القرآن
العظيم، والتأمل في آياته فإنه الباب الأعظم إلى العلم بالتوحيد
ويحصل به من تفاصيله وجمله ما لا يحصل في غيره. [تيسير الكريم
الرحمن" (١/٧٨٧)].

^{٢٥} وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء كما
في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ
سَنَوَاتٌ خَدَاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ
وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ
قِيلَ وَمَا الرُّوَيْضَةُ قَالَ الرَّجُلُ التَّافَهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». [رواه أحمد

الأصل الخامس

بيان الله سبحانه لأوليائه الله وتفريقه بينهم وبين
المتشبهين بهم من أعداء الله المنافقين والفجار، ويكفي في
هذا آية من سورة آل عمران وهي قوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

وَفِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ أَمَامَ
الدَّجَالِ سِنِينَ خَدَاعَةٍ يُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ وَيُصَدِّقُ فِيهَا
الْكَاذِبُ وَيُخَوِّنُ فِيهَا الْأَمِينُ وَيُؤْتِمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ وَيَتَكَلَّمُ فِيهَا
الرُّؤْيِيضَةُ». قِيلَ وَمَا الرُّؤْيِيضَةُ قَالَ: «الْفُؤَيْسِقُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ
الْعَامَّةِ». [رواه أحمد برقم (١٣٦٤٤)، والحديث في "الصحيح المسند مما ليس في
الصحيحين" (ج ١/ص ٥٣) برقم (٣٣)، وقال الإمام الوادعي رحمه الله: هذا حديث
حسن].

قال الإمام ابن الأثير رحمه الله: الرُّؤْيِيضَةُ تصغير الرَّاْبِضَةِ
وهو العاجز الذي رَبَضَ عن مَعَالِي الْأُمُور وقَعَدَ عن طَلَبِهَا
وزيادة التَّاء للمبالغة. والتَّافَهُ: الْحَسِيسُ الْحَقِيرُ. ["النهاية في غريب
الحديث والأثر" (٣٤١)].

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴿٢٦﴾ [آل عمران: ٣١]، الآية،
وآية في سورة المائدة وهي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ

٢٦ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَمَنْ اعتَقَدَ أَنَّ
لأحد من الأولياء طريقاً إلى الله من غير متابعة محمدٍ صلى الله
عليه وسلم فهو كافرٌ من أولياء الشيطان. [الفرقان بين أولياء الرحمن
وأولياء الشيطان" (١ / ١٢)].

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذه الآية الكريمة
حاکمةٌ على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة
المحمدية فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع
المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ
عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ
تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، أي: يحصل لكم فوق ما
طلبتُم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من
الأول، كما قال بعضُ الحكماء العلماء: ليس الشأن أن
تُحِبَّ، إنما الشأن أن تُحَبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من
السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية،

يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ^{٢٧} [المائدة: ٥٤]، الآية، وآية في يونس وهي قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ^(٣٣) [يونس: ٦٢-٦٣]، ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع إلى أن الأولياء لا بد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم ولا بد من ترك الجهاد فمن جاهد فليس منهم،

فقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾. ["تفسير القرآن العظيم" (٣٢/٢)].

وقال المصنف رحمه الله: أن كل فرقة تدّعي أنها الناجية فأكذبهم الله بقوله: ﴿هَانُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. [النحل: ٦٤]، ثم بين الصواب بقوله: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾. [البقرة: ١١٢]، ["مسائل الجاهلية" (١٤/١)].

^{٢٧} قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَالَ تَعَالَى هَاهُنَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾، أي: يرجع عن الحق إلى الباطل. ["تفسير القرآن العظيم" (١٣٥/٣)].

ولا بد من ترك الإيمان والتقوى فمن تعهد بالإيمان والتقوى
فليس منهم، يا ربنا نسألك العفو والعافية^{٢٨} إنك سميع^{٢٩}
الدعاء^{٣٠}.

^{٢٨} وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه المسألة كما في
قوله: «وَسَلُّوا اللَّهَ الْمَعَاْفَةَ فَإِنَّهُ لَمْ يُوْتِ رَجُلٌ بَعْدَ الْيَقِينِ شَيْئًا
خَيْرًا مِنَ الْمَعَاْفَةِ» [رواه ابن ماجه برقم (٣٨٤٩) عن أبي بكر الصديق موقوفا وهو
حسن، وأبو يعلى عن أبي بكر مرفوعا، الحديث في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين"
(٥٧١/١ برقم ٧٠٦ ط. دار الآثار صنعاء)].

فأما العفو فهو اسم من أسماء الله تعالى، وهو دالٌّ
على ثبوت صفة (العفو)، قال تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ
يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾. [النساء: ٩٩]، وقال تعالى:
﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ﴾. [الحج: ٦٠]، أي: يعفو عن المذنبين، فلا
يعاجلهم بالعقوبة، ويغفر ذنوبهم فيزيلها، ويزيل آثارها عنهم،
فالله هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع
الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني
عليهم، أن تعفوا وتصفحوا وتغفروا ليعاملكم الله كما تعاملون

عباده: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾. ["تفسير السعدي" (ص: ٦٣٢) ط. دار ابن الجوزي].

٢٩ ومن أسماء وصفات الله عز وجل السميع، قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾. [آل عمران: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. [الشورى: ١١].

وَعَنْ أَبِي يُونُسَ سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُهَا وَيَضَعُ إصْبَعِيهِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ قَالَ الْمُقْرِئُ يَعْنِي ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا. [رواه أبو داود رحمه الله (٤٧٣٠)]. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ.

قَالَ الْإِمَامُ الْوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. ["الجامع الصحيح" (٤٠٢/٦)].

الحديث أخرجه الإمام البيهقي رحمه الله، وقال رحمه الله:
وَالْمُرَادُ بِالْإِشَارَةِ الْمَرْوِيَّةِ فِي هَذَا الْخَبَرِ تَحْقِيقُ الْوَصْفِ لِلَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ، فَأَشَارَ إِلَى مَحَلِّي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ مِنَّا
لِلْإِثْبَاتِ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لِلَّهِ تَعَالَى. ["الأسماء والصفات" (٣٨٥)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَقَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ التَّشْبِيهِ وَالتَّمَثِيلِ. وَقَوْلُهُ:
﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ رَدٌّ عَلَى أَهْلِ النَّفْيِ وَالتَّعْطِيلِ فَالْمُمَثِّلُ
أَعْمَى وَالْمُعْطَلُّ أَعْمَى: الْمُمَثِّلُ يَعْبُدُ صَنَمًا وَالْمُعْطَلُّ يَعْبُدُ
عَدَمًا. وَقَدْ اتَّفَقَ جَمِيعُ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ حَيٌّ حَقِيقَةٌ
عَلِيمٌ حَقِيقَةٌ قَدِيرٌ حَقِيقَةٌ سَمِيعٌ حَقِيقَةٌ بَصِيرٌ حَقِيقَةٌ مُرِيدٌ
حَقِيقَةٌ مُتَكَلِّمٌ حَقِيقَةٌ. ["اجمع الفتاوى" (١٩٦/٥)].

٣٠ الدعاء نوعان: دعاء مسألة ودعاء عبادة، فدعاء المسألة
هو دعاء الطلب أي طلب الحاجات، وهو عبادة إذا كان من
العبد لربه، كما فعل عيسى بن مريم والحواريون، قال تعالى:
﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ
يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَضْمِنَ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ

صَدَقْتَنَا وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٢﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٤﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥].

ويجوز إذا صدر من الأبناء للأب أو من الأب للأبناء، وأما غيرهم فلا يجوز، لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا» [رواه مسلم عن عوف بن مالك]. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ أَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ شَدِيدٌ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ كَيْفَ تَصْنَعُ» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «تَعَقَّفْ». [رواه أحمد (٢٥٢/٣٥ برقم ٢١٣٢٥) عن أبي ذر بإسناد صحيح].

وأما دعاءُ العبادة فإن يتعبد به للمدعو طلبًا لثوابه وخوفًا من عقابه وهذا لا يصح لغير الله، فمن صرفه لغير الله شيئًا فهو مشرك كافر وعليه يقع الوعيد في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [إغافر: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ

الأصل السادس

رد الشبهة^{٣١} التي وضعها الشيطان في ترك القرآن
والسنة واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة، وهي أن

مَعَ اللَّهِ إِهْمًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا
يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿﴾ [المؤمنون: ١١٧].

^{٣١} قَالَ الإمام ابن القيم رحمه الله: والشبهة واردٌ يرد على
القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له، فمتى باشر القلب
حقيقة العلم لم تُؤثر تلك الشبهة فيه بل يقوى علمه ويقينه
برَدِّها ومعرفة بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقة العلم بالحق قلبه
قدَحَت فيه الشك بأول وهلةٍ فإن تداركها وإلا تتابعت على
قلبه أمثالها حتى يصير شاكاً مرتاباً.

والقلب يتوارده جيشان من الباطل جيش شهوات الغي
وجيش شبهات الباطل فأما قلب صغا إليها وركن إليها تشربها
وامتلاً بها فينضح لسانه وجوارحه بموجبها فإن أشرب شبهات
الباطل تفجرت على لسانه الشكوك والشبهات والإيرادات
فيظن الجاهل إن ذلك لسعة علمه وإنما ذلك من عدم علمه

ويعينه، وقال لي شيخ الاسلام رضى الله عنه: وقد جعلتُ أُورِدُ عليه غيراً بعد إيراد لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا اشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقراً للشبهات. ["مفتاح دار السعادة" (١/٤٠)].

والمراد هنا: جعل الباطل في صورة الحق، وهذه حجة كل مبطل من دجاجيل وشياطين الإنس والجن التي يوردها على بعض المسلمين لتزيين باطلهم من شركيات وكفريات وبدع أو غير ذلك من المعاصي، وقد دل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم كما في قوله: «مَنْ سَمِعَ بِالِدِّجَالِ فَلْيَنَأْ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِيَهُ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ أَوْ لِمَا يُبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ». [رواه أبو داود برقم (٤٣٢١) عن عمران بن حصين، الحديث في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (٩٤/٢ برقم ١٠١٩) ط. دار الآثار صنعاء].

فَاعْلَمْ أَنَّ الْقُرْآنَ مَلِيءٌ بِالرَّدِّ عَلَى هَذِهِ الشَّبَهَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:

القرآن والسنة لا يعرفهما إلا المجتهد المطلق^{٣٢}، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصافاً لعلها لا توجد تامة في أي بكر

٢٤]. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة... إلخ)، وهذه الشبهة شبهة شيطانية، توصل بها الشيطان إلى تعطيل الكتاب والسنة وصرف الفهم عنها صرفاً كلياً، وإن هذا لصد عن سبيل الله وتكذيب لكتاب الله حيث يقول: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: ١٧]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وأخبر الله سبحانه أنه أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن ليبينه الرسول صلى الله عليه وسلم بسنته التي هي ترجمة للقرآن، قال الله سبحانه: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨].

٣٢ الاجتهاد لغة: بذل الجهد لإدراك أمر شاق. واصطلاحاً: بذل الجهد لإدراك حكم شرعي. والمجتهد: من بذل جهده لذلك.

الاجتهاد له شروط منها:

١. أن يعلم من الأدلة الشرعية ما يحتاج إليه في اجتهاده كآيات الأحكام وأحاديثها.
 ٢. أن يعرف ما يتعلق بصحة الحديث وضعفه؛ كمعرفة الإسناد ورجاله، وغير ذلك.
 ٣. أن يعرف الناسخ والمنسوخ ومواقع الإجماع حتى لا يحكم بمنسوخ أو مخالف للإجماع.
 ٤. أن يعرف من الأدلة ما يختلف به الحكم من تخصيص، أو تقييد، أو نحوه حتى لا يحكم بما يخالف ذلك.
 ٥. أن يعرف من اللغة وأصول الفقه ما يتعلق بدلالات الألفاظ؛ كالعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، ونحو ذلك؛ ليحكم بما تقتضيه تلك الدلالات.
 ٦. أن يكون عنده قدرة يتمكن بها من استنباط الأحكام من أدلتها.
- والاجتهاد قد يتجزأ فيكون في باب واحد من أبواب العلم، أو في مسألة من مسائله.
- ما يلزم المجتهد:

يلزم المجتهد أن يبذل جهده في معرفة الحق، ثم يحكم بما ظهر له، فإن أصاب فله أجران: أجر على اجتهاده، وأجر على إصابة الحق؛ لأن في إصابة الحق إظهاراً له وعملاً به، وإن أخطأ فله أجر واحد، والخطأ مغفور له؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ. وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ». [رواه البخاري (٦٩١٩) ومسلم (٤٥٨٤) عَنْ أَبِي قَيْسٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ].

وإن لم يظهر له الحكم وجب عليه التوقف، وجاز التقليد حينئذٍ للضرورة، لقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، ولهذا قال شيخ الإسلام رحمه الله: "إن التقليد بمنزلة أكل الميتة فإذا استطاع أن يستخرج الدليل بنفسه فلا يحل التقليد".

وقال الإمام ابن قيم رحمه الله:

العلم معرفة الهدي بدليله *** ما ذاك والتقليد يستويان

[انظر "الأصول من علم الأصول" (ص: ٧٢-٧٣) ط. دار عمر بن الخطاب و"شرح الأصول الستة للشيخ ابن العثيمين" (ص: ٢٩-٣١) ط. دار عمر بن الخطاب].

وعمر^{٣٣}، فإن لم يكن الإنسان كذلك فليعرض عنهما
فرضاً حتماً لا شك ولا إشكال فيه، ومن طلب الهدى

^{٣٣} وحقيقة أنها لا توجد في أبي بكر وعمر؛ لأنهم يشترطون
أن يكون المجتهد محيطاً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لا يغيب عنه منها شيء، وهذا ليس في أبي بكر، ولا في عمر،
فإن أبا بكر رضي الله عنه رجع إلى سنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "لَسْتُ تَارِكًا
شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمَلْتُ
بِهِ إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ أَنْ أَرْيَعُ". [رواه البخاري
(٢٩٢٦) ومسلم (٤٦٨١) عن عائشة رضي الله عنها].

وعمر رجع إلى الصحابة يستشيرهم ويسألهم عن
السنة، قال شقيق سمعت حذيفة يقول: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ
عُمَرَ إِذْ قَالَ: أَتَيْكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْفِتْنَةِ قَالَ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفَرُهَا
الصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ». قَالَ:
لَيْسَ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ وَلَكِنْ أَلْتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ، قَالَ:
لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا

مُغْلَقًا. قَالَ عُمَرُ: أَيُكْسِرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: بَلْ يُكْسَرُ.
قَالَ عُمَرُ: إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا. قُلْتُ: أَجَلٌ، قُلْنَا لِحَدِيثَةٍ: أَكَانَ
عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ لَيْلَةٌ وَذَلِكَ
أَيُّ حَدِيثُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَهُ مِنَ الْبَابِ
فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ مِنَ الْبَابِ قَالَ عُمَرُ. [رواه البخاري
(٦٦٨٣)].

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ قُلْتُ:
أَرَأَيْتَ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْعَدَاةِ أَطِيلُ فِيهِمَا الْقِرَاءَةَ؟ قَالَ:
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى
مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ. قُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ. قَالَ:
إِنَّكَ لَضَحْمٌ أَلَا تَدْعُنِي أَسْتَقْرِئُ لَكَ الْحَدِيثَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَثْنَى مَثْنَى وَيُوتِرُ بِرُكْعَةٍ
وَيُصَلِّي رُكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَدَاةِ كَأَنَّ الْأَذَانَ بِأُذُنَيْهِ. قَالَ خَلْفُ:
أَرَأَيْتَ الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَدَاةِ وَلَمْ يَذْكُرْ صَلَاةً. [رواه مسلم (١٧٩٧)].

منهما فهو إما زنديق، وإما مجنون^{٣٤} لأجل صعوبة فهمهما^{٣٥} فسبحان الله وبحمده كم بين الله سبحانه شرعاً

^{٣٤} قال الإمام ابن كثير رحمه الله في بيان قوله تعالى: ﴿أَتَىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾ يقول: كيف لهم بالتذكر، وقد أرسلنا إليهم رسولا بين الرسالة والندارة، ومع هذا تولوا عنه وما وافقوه، بل كذبوه وقالوا: مُعَلَّمٌ مجنون؟ ["تفسير القرآن العظيم" (٢٥٠/٧)].

^{٣٥} قَالَ الشيخ أحمد النجمي رحمه الله: يا سبحان الله! لماذا خلق الله لنا العقول؟! أليس خلقها لنا لنفكر بها، ونتفكر في آياته القرآنية ونتفكر في آياته الكونية؟ هذا هو العرض الذي خلق الله لنا العقول من أجله، بل ذم الله الناس الذين لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، فقال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِन्नِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. وقال جل وعلا: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۖ أُولَئِكَ

الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ . [محمد: ٢٢-٢٤] ، ["التعليقات

البهية" (ص: ١٤٨-١٤٩) طبعة دار المنهاج].

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ﴾ أي: هؤلاء الذين لا يسمعون الحق ولا يُعَوِّنونه ولا يبصرون الهدى، كالأنعام السارحة التي لا تنتفع بهذه الحواس منها إلا في الذي يعيشها من ظاهر الحياة الدنيا كما قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة: ١٧١] أي: ومثلهم في حال دعائهم إلى الإيمان كمثال الأنعام إذا دعاها راعيها لا تسمع إلا صوته، ولا تفقه ما يقول؛ ولهذا قال في هؤلاء: ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمْيٌ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ أي: من الدواب؛ لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا أبس بها، وإن لم تفقه كلامه، بخلاف هؤلاء؛ ولأن الدواب تفقه ما خلقت له إما بطبعها وإما بتسخيرها، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده، فكفر بالله وأشرك به؛ ولهذا من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة في معاده، ومن كفر به من البشر، كانت الدواب أتم منه؛ ولهذا قال

وقدرًا، خلقًا وأمرًا في رد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت إلى حد الضروريات العامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا فَبِهِ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ١١ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١٢﴾، [يس: ٧-١١].

آخره والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ٣٦.

تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾.

[تفسير ابن كثير " (٣ / ٥٦٣) طبعة دار الحديث].

٣٦ هذا آخر ما يسره الله لنا في هذا الشرح، فنسأل الله

سبحانه التوفيق والسداد إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله

رب العالمين.

كتبه:

أبو أحمد محمد الخضر بن سليم الأندونيسي

في دار الحيث بدماج-صعدة-اليمن.